المحاضرة02: علاقة النظرية بالبحث العلمي:

1- تعريف النظرية: تمثل النظرية "مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها."
(موريس أنجرس،2006،ص54)

إن النظرية هي نشاط عقلي، وهي عملية تنمية الأفكار التي يمكن أن تسمح للعلماء بتفسير أسباب ونوع الأحداث، وهناك عدة عناصر أساسية تدخل في تكوين النظرية:**(فاديـــة عمـــر الجولاني،2009،ص12)**

*المفاهيم

*المتغيرات

*المقولات

*النماذج

2-النماذج الشاملة للنظريات:

هناك أربعة نماذج شاملة للنظريات**(ياس خضير البياتي،2002،ص21)**

*"النموذج الأول: النظريات التحليلية، وهي تتكون من مجموعة قضايا بديهية تعتبر صادقة، ويمكن اشتقاق قضايا أخرى منها، وهي تشبه نظريات المنطق والرياضيات.

*النموذج الثاني: النظرية العلمية، وتعتبر شاملة لأنها تقدر بعض الأشياء المتعلقة بالظروف التي تقع فيها حادثة معينة، وهي قضية إمبريقية تتصف بالشمول.

*النموذج الثالث: النظريات العلمية الأمبريقية، ويمكن استنباط قضايا منها تعالج حوادث معينة تخضع للمراجعة عن طريق الملاحظة، وهذا الاستنباط والمراجعة يكونان بمثابة اختبار للنظرية التي ينبغي أن تكون أمبريقية إذا كانت قابلة للاختبار، كما يجب أن تكون النظرية العلمية سببية.

*النموذج الرابع: النظرية الميتافيزيقية، وهي غير قابلة للاختبار حيث ترتكز على التقييم العقلي، وهذا لا يقلل من قيمتها في تطوير ونمو العلم.

3-علاقة النظرية بالبحث العلمي:

تعتبر النظرية بالنسبة إلى العلم بمثابة البوصلة للمكتشف إنها دليل لا غنى عنه في اختيار المسالك والطرق التي سيعبرها الباحث، وتسمح له بتنظيم ملاحظاته الكثيرة أي أنها توجه البحث**(موريس أنجرس،2006،ص55)**، ورجوع الباحث إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثه تسمح له بتوضيحه وتوجيهها، بغض النظر عن التخصص لأن كل تخصص له نظرياته، وتستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا لما توفره من تأويلات عن الواقع ، والنظرية مهيأة لنوعين من الاستعمال:**(موريس أنجرس،2006،ص144)**

***تضمن التوضيح والتنظيم الأولي للمشكلة، مما يساعد الباحث في تدقيق المشكلة**

*تقترح النظرية بواسطة الاستنباطات المستمدة من افتراضاتها المجردة ميدانا لكشف نوع العلاقة بين الظواهر التي ستدرس.

كما أشار "خالد حامد" إلى أن الوظيفة الأساسية للنظرية العلمية تتمثل في "إيجاد تفسير علمي مستند إلى أدلة موضوعية مما يعطي معنى للوقائع والبيانات من خلال اكتشاف المنطق الذي يحكمها. ويتم ذلك من خلال عملية الاستنباط على أساس النظرية وبعد التحقق التجريبي من صحة النتائج المستنبطة".**(خالد حامد،1433هـ-2012م،ص86)**

4-وظيفة النظرية الاجتماعية في البحث العلمي:

إن البحث يعد من آليات النظرية الاجتماعية والتي من خلالها يمكن أن يتم تبرير أو إثبات البرهان على أحد أهدافها أو القضايا الجوهرية فيه، ومنه يمكن القول أن البحث العلمي إذا تجاهل دوره فإن النظرية تفقد براهينها ومصداقيتها، وهذا لأن البحث العلمي هو المصدر الرئيس للأحداث الاجتماعية المستمدة من الواقع بكل موضوعية.

كما لا يفوت الباحث أن يقوم بإظهار موقفه النظري والإيديولوجي وتوجهاته النظرية والاجتماعية، حيث أن البحث الاجتماعي يساعد على تثبيت مصداقية النظرية وواقعيتها، فالباحث هنا من خلال الأبحاث التي يقوم بها يمكن أن يعدل أو يضيف إلى ما جاءت به النظرية من نتائج أو أفكار قصد التأكيد على صحة النظرية وكفاءتها http://hamdisocio.blogspot.com/2010/10/blog-post_25.html .

وقد حدد "أحمد إبراهيم خضر" إثنا عشرة خطوة يربط بها الباحث بين النظرية والبحث الميداني : : (https://www.alukah.net/sharia/0/51828/#ixzz7A3TBJpJT)

- أفضل أنواع البحوث والتي تعتبر إضافة جديدة لميدان التخصص هي هذه البحوث التي يختار منها الباحث موضوع دراسته من إحدى النظريات أو من بعض مناهج التخصص، أو من هذه

المساحة التي تربط تخصصات معينة ببعضها البعض، للوقوف على الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة متعمقة، والتي تعتبر أكثر فائدة من غيرها، وهي التي تساعد على تطوير النظريات ومناهج البحث، أما إذا اختار الباحث موضوعًا محددًا، ويريد أن يبحث في النظرية المناسبة له، فعليه أن يضع في اعتباره ألا تكون النظريات العامة أو الكبرى هي الاختيار الأول الذي يلجأ إليه .

- على الباحث ألا يعمد بعد اختياره موضوع بحثه إلى إلباسه إحدى هذه النظريات بطريقة تعسفية، دون محاولة الوقوف على مدى صلاحية النظرية لموضوع دراسته، وهذه الخطوة هامة جدا بالنسبة للباحث الاجتماعي، ومن هذا الجانب فالأولى بالطالب فهم النظريات بشكل جيد مما يسهل له اختيار النظرية المناسبة لموضوعه.
- إذا اختار الباحث موضوعًا ما للدراسة، فعليه - قبل أن يلجأ إلى النظريات العامة أو الكبرى - أن يبحث في الجهود التنظيرية التي تناولت موضوع بحثه بالذات، فإذا اختار موضوعًا عن الطلاق أو التفكك الأسري أو الوعي المهني، فلا ينتقي نظريته كمرحلة أولى من نظريات الصراع أو البنائية الوظيفية، أو التفاعلية الرمزية، أو الاتصال أو النسق المفتوح ليسير على هداها، وإنما عليه أن يبحث عن النظريات الخاصة بالطلاق، أو التفكك الأسري أو الوعي المهني، فهي النظريات الأكثر تحديدًا وارتباطًا بموضوع دراسته.
- إذا لم يجد أن هناك نظرية ما ترتبط ارتباطًا مباشرًا بموضوع بحثه، فهناك خطوة أخرى يلزمه القيام بها قبل أن يلجأ إلى النظريات العامة المشار إليها سابقا، عليه أن يبحث عن الدراسات السابقة في موضوع بحثه ويدرسها جيدًا، ويقف على الأطر النظرية التي استندت إليها ثم يختار منها عدة حقائق جزئية تتمتع بالشمولية والتناسق، ويكون منها إطارًا نظريًّا يهتدي به.
- ادعاء الباحث بأنه لا تتوفر دراسات سابقة في موضوع دراسته يرفضه العلماء، ويرون أن هذا الأمر لا يكون إلا في حالتين الأولى: عدم توافرها في أماكن محددة أي: في كلية أو جامعة، أو مركز بحث ما، أو في مكتبة كذا وكذا، الثانية هي عدم توافرها بلغة ما، فقد تكون موجودة بلغة أخرى، ويسري هذا الأمر على النظريات أيضًا.
- بعد أن يضع الباحث يده على الإطار النظري الذي سيحدد له مسار بحثه عليه أن يستخرج من هذا الإطار المفاهيم والفروض والتساؤلات والمتغيرات التي ينطلق منها في دراسته، وهذه خطوة يغفل عنها الباحثون، فهم يختارون موضوع دراستهم، ويحددون أهداف وتساؤلات الدراسة، ثم يختارون الإطار النظري وهذا خطأ كبير .
- على الباحث أن يعرف عبر النظرية أو الحقائق الجزئية المستقاة من الدراسات السابقة على أوجه القصور أو النقص في المعرفة والجوانب التي لم يتم التوصل إليها أو لم تستكمل بعد، وهذا يسمح له بطرح تساؤلات كثيرة وصياغة فروض جديدة.

- على الباحث أن يحدد عبر هذا الإطار النظري البيانات التي يجب عليه جمعها في بحثه ويعزلها عن البيانات غير الضرورية.
- أن يستعين الباحث بمسلّمات وفروض النظرية في وصف وتحليل وتفسير الظاهرة التي يدرسها والوقوف على العلاقات بين متغيراتها.
- أن يستفيد الباحث من ملاحظاته الميدانية في تنقيح القضايا النظرية التي انطلق منها، ويستفيد من النظرية في تنمية المهارة النقدية عنده.
- أن يلجأ إلى النظرية في حل التناقضات بين النتائج التي توصل إليها .
- أن يستفيد الباحث من النظرية في رؤية واستشراف مستقبل الظاهرة وفي إعداد وصوغ ورؤية الواقع رؤية عقلية تعتبرًا مصدرًا لمداخل نظرية جديدة.

(: https://www.alukah.net/sharia/0/51828/#ixzz7A3TBJpJT)

إن هذه الخطوات الإجرائية المحددة في اثني عشرة خطوة تعتبر موجها حقيقيا للباحث في التعامل مع النظرية عند إعداده لبحثه وتوضح له بالتفصيل ما يجب أن يفعله كما توضح المزلق الذي كثيرا ما يقع في الباحثون وهو إلباس إحدى النظرية الكبرى لبحوثهم وذلك بعد تجاوز العديد من المراحل في البحث بغض النظر عن ملاءمتها من عدمه، وعموما فهم النظريات يمثل المنجى للباحث من الوقوع في عديد المزالق، وتبنيه لنظرية معينة يمثل نقطة قوة لبحثه، وهذا ليس بالصعب خاصة في الوقت الحالي الذي تعتبر فيه المعلومة أسهل ما يمكن أن نحصل عليه، ولا بأس في ذلك أن يستعين الباحث بالدراسات السابقة لفهم ما تعسر عليه، وبالممارسة يصبح توظيف النظرية شرطا أساسيا في البحوث السوسيولوجية، ومجالا واضحا لا يكتنفه الغموض.